المقدمة

نشأ علم معاني الحروف ـ كسائر علوم العربية الأخرى ـ منذ البدء في تفسير القرآن الكريم.

وبدأ التصنيف في الحروف ومعانيها منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي ؛ ففي كتاب « **الجمل** » المنسوب إليه جمل لحروف معينة ، كجمل اللامات ، وجمل الواوات.

وقد صنف أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي (ت 340هـ) كتابه : « **حروف المعاني** » ، وصنف أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 384هـ) كتابه : « **حروف المعاني** » ، ثم تعددت المصنفات في معاني الحروف بعد ذلك[1].

وقد أعد الدكتور : محمد عامر أحمد رسالة للدكتوراه لدراسة : « **المصنفات في حروف المعاني منذ نشأتها حتى القرن الرابع عشر الهجري دراسة تاريخية موازنة** » بكلية دار العلوم ، جامعة القاهرة.

وأعد أيضا الدكتور هادي عطية مطر رسالة بعنوان : « **الحروف العامة في القرآن الكريم بين النحويين والبلاغيين** » ناقش فيها الحروف المشبهة بالفعل ، وحروف الجر ، والحروف العاملة بالأفعال.

وهناك رسائل علمية أخرى في مجموعات من هذه الحروف ؛ مثل : « **بلاغة العطف في القرآن الكريم** » ، وهي دراسة أسلوبية تهتم بقضايا بلاغية معينة ،

---

(1) ذكر الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب أسماء ستة عشر مؤلفا في الحروف حتى سنة 479هـ في مقدمة تحقيقه لكتاب : ثلاثة كتب في الحروف ، للخليل ، وابن السكيت ، والرازي.

ورسالة للماجستير بعنوان «**العطف في القرآن الكريم**» للسيد: وجيه عبد الرحمن سالم، تحدث في الفصل الأول منها عن حروف العطف في أمهات كتب النحو، وفي الفصل الثاني أعد إحصاءً في جداول لحروف العطف في القرآن الكريم، وتحدث في الفصل الثالث عن نتائج هذا الإحصاء بيَّن فيه أرقام استخدامات هذه الحروف ونسبة استخدام كل حرف إلى باقي الحروف، وذكر بعض تعليلات لكثرة حروف عطف معينة وقلة أخرى.

وبالنظر في المصنفات القديمة ـ في حروف المعاني ـ يتضح أنهم ذكروا أقسام الحروف من حيث معانيها الوظيفية، أو من حيث عملها النحوي؛ كالجر والنصب.

والدراسات الحديثة ـ أحيانا ـ تتناول مجموعة من هذه الحروف من زاوية خاصة، كما في: «**بلاغة العطف في القرآن الكريم**» للدكتور عفت الشرقاوي، فهو يناقش فيها قضايا أسلوبية معينة، وأحيانا أخرى تقوم هذه الدراسات على تطبيقات جدولية إحصائية، ليس فيها تأمل التراكيب وتذوقها، والإحصاء في معاني الحروف ـ في رأيي ـ أمر مستحيل؛ فالحرف الواحد له في كل سياق دلالة، وحذفه له مع كل جملة مغزى.

والمصنفات القديمة والدراسات الحديثة ـ لكثرة حروف المعاني ـ تمر مرًّا سريعا على كل حرف مما لا يعطيها الفرصة لمناقشة معانيه الغزيرة في التراكيب المتعددة.

ولَمَّا كنت أرغب في إعداد كتاب يتعلق بنحو القرآن الكريم، وأحس ـ إلى جانب رغبتي هذه ـ بأهمية حروف المعاني في الجملة العربية، بالإضافة إلى رغبتي في تعميق الدرس في الآيات القرآنية، وتدبر الإعجاز اللغوي فيها؛ اهتديت ـ بتوفيق من الله ـ إلى اختيار حرف واحد، وهو الواو لدراسة معانيه

في جمل القرآن الكريم، وخاصة أنه ـ فيما أعلم ـ لم يفرد له أحد الباحثين في النحو العربي دراسة مستقلة.

أما في البلاغة فقد أعد الدكتور: محمد أمين الخضري رسالة بعنوان: «**الواو ومواقعها في النظم القرآني**» بقسم البلاغة والنقد بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، ناقش فيها: قضايا الفصل والوصل، وبلاغة عطف المفردات وعطف الجمل؛ لذا فهو لم يناقش المعاني الأخرى للواو؛ كواو المعية، وواو القسم.

ولَمَّا كانت دراستي لمعاني الواو في النحو، فإني بحثتها من كل جوانبها: في بنية الكلمة، وفي توسطها بين المفردات والجمل، وفي استقلالها بمعنى، وعلاقتها بالإعراب وإعمالها وإهمالها.

لكل ذلك كان موضوع البحث: «**معاني الواو في الجملة العربية مع التطبيق على القرآن الكريم**».

وقد جاء البحث في: تمهيد، وسبعة فصول، وخاتمة في معطيات البحث ونتائجه.

في **التمهيد**: تحدثت عن الواو الأصلية في الكلمة المفردة فناقش البحث: المعنى المعجمي للواو، وأصلها الكتابي، وطبيعتها وخصائصها، وأثر الطبيعة الشفوية لها على خصائصها.

وناقش: علاقة الواو بالصيغة؛ كزيادتها، وحذفها من الكلمة، وموضوعات الإبدال والقلب بينها وبين الحروف الأخرى، لبيان معاني هذه الظواهر اللغوية، ودور الواو في هذه المعاني.

وناقش أيضا: (علاقة الواو الممطولة) بالضمة من حيث التشابه في الرسم، وتبادلهما للمواقع، أي نيابة إحداهما عن الأخرى، ومعاني مطل الضمة.

وفي **الفصل الأول** : (واو العطف) :

ناقش معاني العطف بالواو من خلال معنيين رئيسين : الجمع والمشاركة.

درس في معنى الجمع : واو العطف المتضمنة في المثنى والجمع ، والمثنى التغليبي ، والأعداد المركبة ، ثم واو الجمع التي تجعل الاسمين كالشيء الواحد في عطف العقد على النيف ، ومعاني الجمع في الفاعلين لأفعال المشاركة ، كل ذلك من خلال كلمات وجمل القرآن الكريم.

وناقش قضية الترتيب في واو العطف ، وإنكار بعض العلماء للترتيب في الواو العاطفة ، ثم ربط القضية بموضوع التقديم والتأخير في الجملة العربية.

وناقش الآيات التي أغفل فيها الترتيب قصدا ، ومعاني ذلك ، وآراء القائلين بالترتيب ، والآيات التي جاءت الواو مرتبة فيها قصدا ، ومعاني ذلك ، وناقش ـ أيضا ـ المشاركة التامة بين المتعاطفين في الإعراب والحكم والمعنى ، وقضية عمل الواو ، وخصائص ما تشرك بينهما ؛ أي (المعطوف والمعطوف عليه) والقضايا الناتجة عن ذلك ؛ كالعطف على معمولي عاملين ، والعطف على الضمر المجرور ، والعطف على الضمير المرفوع.

وناقش أيضا معاني معاني المشاركة بالواو بين المتقاربين ؛ كعطف البيان ، وعطف الصفات في القرآن الكريم ، وكذلك عطف المترادفات ، وعطف الخاص على العام ، ثم المشاركة في المعنى دون التبعية في العلامة الإعرابية ، ومعاني ذلك ، كالعطف على فعل الشرط وجوابه ، وعطف الاسم على الفعل والعكس ، ومعاني التخصيص والتمييز ، وناقش أيضا المشاركة في العلامة الإعرابية فقط مع المخالفة في المعنى ، كالعطف على الجوار ، وعطف العامل المحذوف على عامل آخر مذكور.

وفي **الفصل الثاني** : (واو الاستئناف) :

تعرض البحث لمعاني الاستئناف لغة واصطلاحا ، ثم علاقة الواو بالجملة المستأنفة في القرآن الكريم ، ودلالات الاستئناف بالواو خاصة ، والبدء بجملة جديدة.

ودرس أسباب تداخل معاني الاستئناف مع العطف في تراكيب خاصة في القرآن الكريم ، وتردد العلماء بين المعنيين في مثل هذه التراكيب ، وذلك من خلال آراء العلماء واستقراء آيات القرآن الكريم ، وتأمل خصائصها ومعانيها ، وموقع جملة الاعتراض ودلالتها.

وفي **الفصل الثالث** : (واو المعية) :

ناقش البحث معنى المعية في واو المفعول به ، وفي الواو الداخلة على المضارع المنصوب.

ففي واو المفعول معه درس مكانها في كتب معاني الحروف ، والفرق بينها وبين واو العطف ، ثم موقف العلماء من واو المفعول معه ، ودواعي ترددهم في آيات القرآن الكريم بينها وبين واو العطف.

وناقش عمل واو المفعول معه ، ودورها في نصبه ، وقضايا الفعل قبل الواو ظاهرا ومضمرا ، وناقش معنى المصاحبة في الواو التي بمعنى باء الإلصاق.

وفي الواو الداخلة على المضارع المنصوب ناقش : تعدد تسميات العلماء لهذه الواو ، من خلال بحث الزوايا التي ينظرون منها إلى الآيات القرآنية ، وناقش معاني الصرف والخلاف والتعليل والشرط ، وبحث أيضا تشابه تراكيب واو المفعول معه بتراكيب العطف في القرآن الكريم ، والأسباب المؤدية إلى ذلك.

وفي **الفصل الرابع** : (واو الحال) :

ناقش البحث دلالة الزمن في واو الحال ، ومعاني المعية والملابسة ، ثم بحث تقارب معاني العطف والحال في الواو ، وارتباط هذا التقارب بتراكيب القرآن الكريم.

وناقش معنى الابتداء في واو الحال ، وتشابه الأمثلة التي ذكرها العلماء لواو

الحال وواو الاستئناف، وتقارب المعنيين في القرآن الكريم، وبحث ـ أيضا ـ التشابه في المعنى، والموقع بين واو الحال وواو الاعتراض، وخاصة في معاني التوكيد والتفسير والتعظيم.

وناقش ارتباط حذف وإثبات واو الحال بدلالة التركيب في القرآن من خلال بحث الواو الداخلة على جملة الحال الاسمية والفعلية، وناقش أيضا الحروف التي قد تغني عن واو الحال.

وفي **الفصل الخامس**: (الواو الزائدة):

ناقش البحث معاني الواو في التراكيب الخاصة، وبعض الآيات القرآنية التي قال بعض العلماء بزيادة الواو فيها، فقسمها تقسيما من حيث نوع الأسلوب، ومناقشة كل أسلوب، وبحث آراء القائلين بزيادة الواو والمعارضين لهذه الزيادة، ثم تأمل معاني الآيات القرآنية للكشف عن غزارة هذه المعاني وتعددها للواو التي قال بعضهم بزيادتها.

كما بحث واو الثمانية، والآيات القرآنية التي استشهدوا بها عليها، والتي قال بعضهم بزيادة الواو فيها، وكشف عن المعاني المتعددة التي تنبثق من الواو في هذه الآيات، كالعطف والحال والاستئناف.

وفي **الفصل السادس**: (الواو ودلالة الفعل والاسم):

ناقش دلالة الفعل في واو القسم وواو الندبة، ودلالة الاسم في واو ضمير جمع الذكور، فدرس واو القسم بين بين المعنى الوظيفي والدلالة في كتب معاني الحروف وكتب النحو الأخرى، وتأمل آيات القرآن الكريم.

وناقش عمل واو القسم وآراء العلماء في ذلك، والمعاني المتعددة في الواوات التالية لواو القسم في الأقسام المتتالية، وأثر معاني هذه الواوات على واو القسم في القرآن الكريم.

وفي واو الندبة : أشار إلى اختلاف آراء العلماء في عد هذه الواو ضمن الحروف المفردة أو الثنائية ، ثم معنى النداء في هذه الواو ، والفرق بينه وبين النداء الحقيقي ، وبحث دلالة الفعل فيها ، وعملها ، وورود الياء بدلا منها في القرآن الكريم.

وفي دلالة الاسم : ناقش واو الضمير بين دلالة الاسم ودلالة الحرف ، ومكانها في كتب معاني الحروف ، ودرس الأدلة على اسمية هذه الواو.

وفي **الفصل السابع** : (الواو ومعاني الحروف) :

ناقش (واو رب) ومعاني التقليل والابتداء ، ثم عمل هذه الواو ، وندرة ورودها في القرآن الكريم ، وبحث أسباب تردد العلماء بين معاني الواو ، و (أو) في بعض التراكيب في القرآن الكريم ؛ كخروج الحرف عن معناه الأصلي ، ودور القراءات القرآنية في ذلك.

وناقش تقارب المعاني ـ في آيات خاصة ـ بين الواو والحروف الأخرى ، وذلك من خلال بحث العلاقة بين الواو و(إلا) ، و(حتى) ، و(الفاء) ، و(ثم) .

وفي نهاية البحث **خاتمة** في معطيات البحث ونتائجه.

ولقد التزمت منهجا موضوعيا ، وحرصت من خلاله ألا تكون مناقشة معاني الواو في التراكيب بعيدة عن معاني هذه التراكيب ، فمناقشة وظائف الواو من حيث الصحة والفساد والاقتصار على ذلك يجمد البحث ويحوله إلى قواعد جافة ، ويبعده عن سر العربية ، لذا حرصت على بحث معاني الواو بتضافرها مع معاني التراكيب ، ودلالة موضع كل لفظ ، أو كل وحدة صرفية من وحدات التركيب ، فكان البحث تطبيقا عمليا لما نادى به كثير من العلماء ؛ من ضم علم المعاني إلى علم النحو ، حتى يؤتي النحو ثمرته المرجوة منه ، ولذلك لم تقتصر مصادر ومراجع البحث على كتب معاني الحروف ، كحروف

الزجاجي والرماني والمرادي، وإنما النحو في كل مظانه؛ في كتب التفسير، ومعاني القرآن، والبلاغة، وكتب النحو.

ولقد كان من أهم مراجع هذا البحث: الكتاب لسيبويه، والمقتضب للمبرد، والخصائص لابن جني، ودلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني، وكان تفسير الكشاف، وتفسير الطبري في مقدمة مراجع التفسير، واستعنت بكتب معاني القرآن كمعاني القرآن للفراء، ومعاني القرآن للأخفش، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج.

وفي التطبيق على القرآن الكريم كان معجم الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة في الحروف والأدوات أساسا، بالإضافة إلى المعجم المفهرس، واستقراء آيات القرآن الكريم، وتأمل خصائصها التركيبية، وتدبر معانيها.

والبحث في الواو لا يعني أنها وحدها الجديرة بالدراسة، وإنما كل حروف المعاني تحتاج لمثل ذلك التعميق والشمول.

ولقد كان البحث في معاني الواو أمرا ليس باليسير، فأمر الواو دقيق يحتاج إلى تأمل وتذوق، وبعض المراجع لم تكن سهلة المنال، خاصة المخطوطة منها بعدما اقتصر الاطلاع على (الميكروفيلم) لها في دار الكتب بدلا من المخطوطات المصورة.

وبعد .. فإني أحمد الله ـ تعالى ـ أن اعطاني من القوة والوقت والتوفيق ما أعانني على إتمام بحثي وبذل كل وسعي وطاقتي.

التمهيد

أولا : الواو الأصلية في بنية الكلمة .

ثانيا : علاقة الواو بالضمة .

أولا : الواو الأصلية في بنية الكلمة

الواو ـ كما ذكر أصحاب المعاجم ـ « هي الحرف السابع والعشرون من حروف المباني ، وهي بالعبرانية والسيرانية (واو) ومعناها : وتد أو سنارة ، أو رزة ؛ لأن صورتها تشبه ذلك »[1].

« وأصلها (ويو) فألفها مبدلة من ياء على الأرجح . تقول : وييت واوا حسنة : كتبتها »[2].

والواو كحرف مبني تشكل وحدة صرفية في الكلمة التي تكون ضمن حروفها . والكلمة ـ بدورها وحدة الجملة.

وإذا كانت علاقة الحرف بالكلمة تدرس تحت علم الصرف فإن « الصرف مقدمة للدرس النحوي »[3] الذي يعنى بعلاقة الكلمة بالأخرى في إطار الجملة.

« والمباني الصرفية تعبر عن معانٍ صرفية أو تتخذ قرائن لفظية على معانٍ نحوية »[4]، « والمعاني النحوية تختلف بسبب اختلاف القيم الصرفية »[5]، لهذا فإن دراسة علاقة حرف الواو بصيغة الكلمة كتمهيد لدراسة معانيه في الجملة

---

(1) انظر في ذلك : لسان العرب لابن منظور (و1/20/276ط بولاق ، القاهرة) ، وانظر : محيط المحيط . بطرس البستاني ، ص 953، ط 2 لبنان ، 1973م.

(2) نفسه 20/ 276. (و).

(3) ظاهرة التحويل في الصيغ د . محمود سليمان ياقوت ، ص 124، ط 1 دار المعرفة الجامعية الإسكندرية سنة 1985م.

(4) اللغة العربية معناها ومبناها د . تمام حسان ، ص 146، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة 1973م.

(5) انظر في ذلك : بحث بعنوان مفهوم علم الصرف ، د . كمال محمد بشر ، بمجلة مجمع اللغة العربية ، ص 111 جـ 25. رمضان ، سنة 1389هـ نوفمبر سنة 1969م . الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية.

العربية ضرورية . « فلكل رمز صوتي وظيفته في الكلمة ، ولكل كلمة وظيفتها في العبارة أو الجملة ، وينبغي الالتزام بالنسق المتفق عليه في البيئة اللغوية الواحدة ، وإلا فقد الرمز قدرته على النقل والإيحاء ، وهذا النسق اللغوي يتضمن ترتيب الأصوات داخل الكلمة ، وترتيب الكلمات داخل الجملة »[1].

أ ـ المعنى المعجمي للواو :

ذكر بعض العلماء للواو ـ كحرف مبني ـ معاني معجمية ، منها :

* البعير ذو السنام العظيم[2]، واستشهدوا بقول أبي ذؤيب الهذلي :

وَكَمْ مُحْتِدٍ أَغْنَيْتُهُ بَعْدَ فَقْرِهِ فَآبَ بِوَاوٍ جَمَّةٍ وَسُوَامِ[3]

وقد يلتقي هذا المعنى مع ما ذكره للمعنى المعجمي للحرف ـ عموماً ـ إذ ذكروا من معانيه الناقة الضامرة[4].

* وذكر بعض العلماء من المعاني المعجمية للواو الموت[5].

ب ـ أصل الواو الكتابي :

عرّف بعض العلماء الكتابة « بأنها نقوش مخصوصة دالة على الكلام دلالة

(1) علم اللغة العربية د . محمود فهمي حجازي ، ص 13، ط دار الثقافة ، القاهرة سنة 1973م .

(2) حروف الخليل ، ضمن كتاب (ثلاثة كتب في الحروف) للخليل وابن السكت والرازي ، تحقيق د . رمضان عبد التواب ، ص 46، ط 1، القاهرة 1982م ، تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الزبيدي 10/ 403، مكتبة الحياة ، بدون تاريخ ، حروف المعاني ، عبد الحي حسن كمال ، ص 24، ط 1، القاهرة 1972م.

(3) البيت منسوب لأبي ذؤيب الهذلي ، وانظر حروف المعاني ، عبد الحي حسن كمال ، ص 24، حروف الخليل ، ص 46، ولم أجده في معجم شواهد العربية لعبد السلام محمد هارون ، ط 1، مكتبة الخانجي القاهرة 1292هـ/1972م ، تاج العروس 403/10.

(4) حروف الخليل ، ص 146.

(5) منثور الفوائد للأنباري ، تحقيق حاتم صالح الضامن ، ص 82، ط 1، بيروت 1983م.

اللسان على ما في الجنان الدال على ما في خارج الأعيان »[1].

وبتأمل نقوش اللغات القديمة، وما رمزت به لحرف الواو، وهذه الرموز كالتالي [2]:

الهيروغليفي (المقدس)	
الهيراطيقي (خاصة)	2
الديموطيقي (عامة)	p
الحميري	
الفينيقي	
الآرامي	6
السطرنجيلي	٦
النبطي	9
الحميري أو الكوفي	ﻭ
العربي	و

(1) مقدمة ابن خلدون، ص 375، طبعة دار الشعب، القاهرة د. ت.

(2) الخط العربي، زكي صالح، ص 11، الهيئة المصرية العامة للكتاب 1983م.

بتأمل النقوش السابقة يمكن ملاحظة ما يلي :

1 ـ نقش الواو في الخط الديموطيقي (p) والخط النبطي (ﻭ) هو أول النقوش التي بدأ يتحدد شكل الواو فيها ليقترب من شكل الواو في الخط الكوفي (ﻭ) ثم في الخط العربي (و).

2 ـ النقش الفنيقي (ﻭ) قريب في شكله من معنى الواو في اللغة العبرية ، وهو الصنارة كما سبق أن قلنا.

3 ـ شكل الواو في اللغة الآرامية (ﻭ) يشبه الشولة أو « (الفاصلة) التي تستخدم بدلا من الواو في العد أحيانا ـ حين تقول : واحد ، اثنان ، ثلاثة »[3]، وتستخدم كعلامة ترقيم بين الجمل المرتبطة ببعضها في المعنى.

ويلاحظ في الشكل (الآرامي) أيضا قربه من المعنى الوظيفي العام للواو ، وهو العطف ـ كما سنرى ـ والذي يطلق عليه الرد فالشكل (ﻭ) كأنه يرد ما بعده على ما قبله.

أما في النقوش العربية القديمة ـ أي : تلك العبارات التي عثر عليها مكتوبة في مواضع من شبه الجزيرة العربية ـ كنقش النمارة ونقش حران ـ فإن أقدم صورة للواو المفردة ظهرت في نقش (زبد) على شكل دائرة متصلة بخط صغير رأسي (ﻭ) كما رسمت على شكل مثلث (ﻭ) واستمر هذا الشكل إلى أواخر القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجري ، وهناك واو مفردة الشكل (و)[4].

أما في نقش النمارة الذي يرجع تاريخه إلى سنة 328 ميلادية ، فقريب من

(1) الواو بين النحاة والمناطقة د . أحمد فؤاد الأهواني ، ص 25 بحث بمجلة مجمع اللغة العربية جـ 25، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1389هـ /1969م.

(2) انظر : الخط العربي ، زكي صالح ، ص 64.

شكل الواو في الخط النبطي[1]، وفي نقش حران (و) وهو قبل التاريخ الهجري بأربع وخمسين سنة، يلاحظ قرب شكل الواو من الواو في العربية الآن[2].

وفي نقش حران نجد بعض الكلمات التي تعبر عن أسماء الأعلام قد ظهر في نهايتها حرف الواو في مثل كلمة (ظلموا)، وهو يبدو زائدا على أصول الكلمة، لكنه يشير إلى خاصة كتابية كانت شائعة في الكتابة النبطية، وهي إلحاق الواو بأسماء الأعلام في مثل (مقيمو ـ نبطو)، «وهذه الظاهرة تفسر لنا بوضوح سر زيادة الواو في نهاية الاسم (عمرو) في الكتابة العربية»[3] حتى الآن.

وقد أثارت هذه الظاهرة خلافا بين العلماء، فبعضهم فسر زيادتها في كلمة (عمرو) بأنها واو الفصل؛ أي التي تفصل بين كلمة (عمر) و(عمرو)[4]، أو هي الواو الفارقة[5]؛ لنفس المعنى السابق.

وفسر بعضهم زيادة هذه الواو بأنها باقية على حالها منذ الكتابة النبطية التي كانت تلحق آخر أسماء الأعلام واوا للدلالة على التنوين[6].

وفي ظني أن الرأي الأخير هو الصواب «فالظاهرة اللغوية عندما تتطور لا

---

(1) نفسه شكل خمسة، وترسم في نقش النمارة.

(2) نفسه، ص 11.

(3) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ص 74، كلية الشريعة، بغداد، ط 1، 1982م، وانظر التطور اللغوي بين القوانين الصوتية والقياس د. رمضان عبد التواب، ص 121 بحث بمجلة مجمع اللغة العربية جـ 33 الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ربيع الثاني سنة 1394هـ/مايو سنة 1974م.

(4) همع الهوامع شرح جمع الجوامع للسيوطي بتصحيح، محمد بدر الدين النعساني 2/ 238، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت د. ت، محيط المحيط، بطرس البستاني 954.

(5) لسان العرب (وا) 379/20.

(6) الخط العربي، زكي صالح، ص 39.

تموت أو تندثر تماما، وإنما تبقى منها بقايا تدل عليها»[1]. فالواو في كلمة (عمرو) من تلك البقايا التي أطلق عليها الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب الركام اللغوي، وإن لم يذكر هذه الكلمة بالذات ضمن ما أسماه الركام اللغوي[2].

وزيادة الواو للتنوين في اللغة العربية القديمة أمر ليس بالغريب على اللغة العربية الآن، فإذا كان التنوين يفيد تمكين الاسم في الاسمية، فإن العربية الآن قد تشبع الحركة ـ كما سنرى ـ للتوكيد، فتشبع الضمة فتصير واوا لإفادة القوة والتوكيد، وقد ذكر الجرجاني أنه «قد يُعَوَّض عن التنوين في حالة الوقف بالواو، أي: بإشباع حركة الضم»[3].

جـ ـ طبيعة الواو وخصائصها:

تتميز الواو بالثقل والقوة، وهذا ـ في ظني ـ أدى إلى كثرة ارتباط الكلمة التي تشكل الواو وحدة صرفية فيها بالمعاني الحسية أكثر من ارتباطها بالمعاني الأخرى، وأدى أيضا إلى الدلالة على الحجم الكبير، وأدى إلى قربها من الطبيعة البدوية.

1 ـ ارتباطها بالمعنى الحسي:

قال ابن جني: «وينبغي أن يعلم أن (غشي) يلتقي معناها مع (غشو)؛ وذلك أن الغشاوة على العين كالغشي على القلب، كل منهما يركب صاحبه

(1) بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبد التواب، ص 75، مكتبة الخانجي، ط1 القاهرة 1982م.

(2) نفسه، ص 75.

(3) الجمل في النحو، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، ص 309، تحقيق علي توفيق الحمد، كلية الآداب، جامعة اليرموك. إربد، الأردن، ط 2، 1980م.

ويتجلله ، غير أنهم خصوا ما على العين بالواو ، وما على القلب بالياء ، من حيث كانت الواو أقوى لفظا من الياء »[1].

قال تعالى في الغشاوة التي تكون على العين : ﴿وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞ﴾[2].

وقال : ﴿وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةٗ﴾[3].

وقال في الغشاوة التي تكون على القلب : ﴿يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِ﴾[4].

2 ـ دلالتها على الحجم الأكبر :

في تجربة أجراها الدكتور إبراهيم أنيس حول الفرق بين ياء المد وواوه رسم شكلين هكذا : 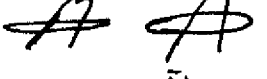

أحدهما كبير ، والآخر صغير ، ثم طلب من مجموعة كبيرة من الطلبة أن يتخيروا أحد اللفظين (زيلع وزلوع) للشكل الأول ، وأن يتخيروا اللفظ الآخر للشكل الثاني ، فكانت النتيجة : 60٪ من الطلبة اختاروا (زيلع) للشكل الصغير ، واستنتج من ذلك أن ياء المد ترتبط بالحجم الصغير ، أو الشكل الصغير[5]. ويمكن لنا أن نستنتج ارتباط الواو أيضا بالشكل أو الحجم الأكبر.

3 ـ قرب الواو إلى الطبيعة البدوية :

المعاني الحسية أقرب إلى الطبيعة البدوية من المعاني الأخرى ، والواو ـ كما

---

(1) المحتسب في شواذ القراءات ، لابن جني ، تحقيق علي النجدي ناصف وآخرين 2/ 204، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، القاهرة ، 1386هـ.

(2) سورة البقرة ، الآية : 7.

(3) سورة الجاثية ، الآية : 23.

(4) سورة محمد ، الآية : 20.

(5) دلالة الألفاظ ، د . إبراهيم أنيس ، ص 86، ط 1، مصر ، 1954م.

سبق أن قلنا ـ كثيرا ما ترتبط بالمعنى الحسي، وهذا بالتالي يجعلها قريبة من الطبيعة البدوية. يقول الدكتور إبراهيم أنيس: «أصبحنا الآن نطمئن إلى أن الكلمة مع الأصل الواوي وما يتفرع منه؛ من ضم وواو مد صورة بدوية، وأنها مع الأصل اليائي وما يتفرع عنه؛ من كسر وياء مد صورة حضرية، فبينما كان الحجازي يقول (حيث) يقول البدوي (حوث)، وبينما يقول الحجازي (صيام) يقول البدوي (صوام)، وبينما يقرأ الحجازي (سِخريا) يقرأ البدوي (سُخريا) وبينما يقول الحجازي (الذين) يقول البدوي (الذون)، وهكذا وقد دلت البحوث الصوتية الحديثة على أن الواو وما يتفرع منها أقرب إلى الطبيعة البدوية، في حين أن الياء وما يتفرع منها أقرب إلى الطبيعة الحضرية»[1].

الواو أقرب إلى الطبيعة البدوية شيء صحيح، أما أن البدوي يقرأ بالواو فليس الأمر كذلك تماما؛ لأن مسألة القراءة توقيف وإسناد صحيح، فليس من السهل أن يقرأ البدوي بما يناسب طبيعته، وإنما يمكن لنا أن نقول: إن البدوي سمع تلك القراءة التي بالواو بإسناد صحيح وقرأ بها وحفظها؛ لأنها جاءت موافقة لطبيعته، وأن القراءات القرآنية وافقت بعض اللهجات العربية.

وأهل الحجاز ـ رغم ميلهم إلى الياء ـ قرءوا: (فخسفنا بهو وبدارهو الأرض)[2]. بالواو، وهذا مخالف للهجتهم «فهم يقولون للرجل الصواغ: الصياغ، والكثير الدوران: الديار، وقيل: إن قول الله جل ثناؤه ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا﴾[3]. إنما هو (دوارا) فعالا من دار

(1) هل اللغة العربية لغة بدوية؟ د. إبراهيم أنيس، ص 178 بحث بمجلة مجمع اللغة العربية جـ 24 شوال، سنة 1388هـ/يناير سنة 1969م.

(2) سورة القصص، الآية: 81.

(3) سورة نوح، الآية: 26.

يدور، ولكنها نزلت بلغة أهل الحجاز، وأقرت كذلك في المصحف »[1].

4 ـ ارتباطها بالمعنى الأقوى :

وهذه القوة في طبيعة الواو وما يتفرع عنها تفسر لنا اختيار العرب « صوت الحركة الأقوى للمعنى الأقوى، والصوت الأضعف للمعنى الأضعف، ومن ذلك قولهم : عندي جُمام الملوك دقيقا، وجِمام القدح ماء : الأولى بالضم ؛ لأن الدقيق يمكن أن يعلو على سطح الإناء، فجعلوا الضمة لقوتها فيما يكثر حجمه، والكسرة لضعفها فيما يقل بل يعدم ارتفاعه »[2].

5 ـ أثر قوتها على المعاني الصرفية :

هذه القوة والثقل تؤثر على ما تؤديه الواو من معان صرفية في الصيغة التي تشكل الواو جزءًا من بنيتها، « فثقل الواو مناسب للكثرة التي في جمع المذكر السالم، كما أن الواو لأصالته في الجمع بالعاقلين أولى »[3].

قال ابن يعيش : « الواو في الجمع السالم عوضا عن ضم الاثنين فصاعدا إلى الاسم المذكور، وهو معنى الجمع، وفي هذه الواو ست علامات : الجمع، والتذكير، والسلامة، والقلة وعلامة الرفع، وحرف الإعراب »[4].

وهذا ما جعل بعضهم يرى أن الواو تدل على الظهور والارتقاء، فهي

---

(1) تفسير الطبري، تحقيق محمود محمد شاكر 6/ 159، ط 2، دار المعارف، مصر، سنة 1969م، المنصف شرح تصريف المازني لابن جني 1/ 12، 2/ 217، تحقيق إبراهيم مصطفى ـ عبد الله أمين، مطبعة الحلبي، ط القاهرة، سنة 1954.

(2) المحتسب في شواذ القراءات، لابن جني 19/2.

(3) شرح كتاب الكافية في النحو، رضي الدين الأستراباذي 2/ 171، ط 2، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان 1399هـ/1979م.

(4) شرح المفصل لابن يعيش 5/ 7، مكتبة المتنبي، القاهرة.

جامعة لأنها من غلظ الصوت وارتفاعه بالشفة معا إلى أبعد رتبة في الظهور[1]. وجعل بعضهم يفسر الإبقاء على الواو التي قلبت ألفا في مثل كلمة (الصلواة) في رسم المصحف بأنه يؤدي معنى التفخيم والتعظيم[2].

وقد ناقش الدكتور غانم قدوري الحمد آراءَ العلماء حول هذه الظاهرة (الصلواة) فناقش رأي الخليل في أنهم كتبوا (الحيواة) بالواو على لغة من يفخم الألف التي أصلها الواو، وتأييد ابن جني والزمخشري له.

وناقش رأي ابن قتيبة في أنهم كتبوا ذلك بالواو ميلا إلى لغات بعض الأعراب وكانوا يميلون في اللفظ بها إلى الواو شيئا.

وناقش آراء المحدَثين في أنهم كتبوها واوا على لغة من يفخم الفتحة الطويلة، أو أن النطق اللهجي متأثر بنطق أجنبي عن العربية في مستواها الفصيح.

ثم رأى الدكتور غانم في النهاية أن التفسير الراجح لهذه الظاهرة هو أن الكتابة العربية لم تواكب ظواهر تطور اللغة[3].

صحيح أنه قد لا تواكب الكتابة بعض الظواهر اللغوية، ولكن المهم النطق، وهو التفخيم الذي يعطي معنى القوة والتعظيم.

ومن المعاني الصرفية التي تتضافر الواو مع الصيغة في بنية الكلمة لأدائها: معنى المبالغة الذي قد «يأتي بزيادة الواو في (ضروب)، فتجعل الصيغة كلها تدل على المبالغة وكثرة وقوع الفعل»[4]. فكلمة: (ضروب) نابت عن قولك:

---

(1) انظر في ذلك: لطائف الإشارات لفنون القراءات، الإمام شهاب الدين القسطلاني، تحقيق الشيخ عامر السيد عثمان ـ د. عبد الصبور شاهين 1/ 285، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، سنة 1972م.

(2) رسم المصحف، إبراهيم عطوة، بحث بمجلة الأزهر، ص 1979 عدد ذي الحجة، سنة 1405هـ.

(3) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ص 300.

(4) المنصف شرح تصريف المازني، لابن جني 12/1.

ضارب وضارب وضارب[1].

وتزداد الواو في (فعول) فتتضافر مع تضعيف العين وبنية الكلمة فتجعل للصيغة « خصوصية الدلالة على مضاعفة المبالغة »[2]. وثقل الواو وقوتها أيضا له دور في اختيارها للندبة والاستغاثة في قولك : وا زيداه . بدلا من النداء بالياء في مثل قولك : يا زيد.

د ـ الطبيعة الشفوية للواو.

المقصود ـ هنا ـ بالطبيعة الشفوية للواو هو أثر مخرج الواو أثناء النطق بها على خصائصها.

فالواو ـ كحرف صامت ـ في مثل (ولد) و (واحد) هي « صوت مجهور بينه وبين صوت الفتحة الخالصة (وهو من الأصوات المتحركة) فرق بسيط جدا »[3]. « فإذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك بحيث لا يحدث للهواء المار بهذه المنطقة أي نوع من الحفيف ، مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية ، فإن الصوت الذي نتج عن ذلك هو صوت الضمة الخالصة (u) فإذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك أكثر من هذا بحيث يسمح للهواء الخارج بالاحتكاك ، وبإحداث نوع من الحفيف نتج عن ذلك صوت (الواو) ؛ ولذلك يعد علماء الأصوات صوت الواو من الأصوات الشبيهة بالحركات

(1) البرهان في علوم القرآن ، للزركشي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم 2/ 502، ط 2، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان 1972م.

(2) مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد ، عبد الله العلايلي ، ص 87 وما بعدها ، المطبعة العصرية بالفجالة ، القاهرة د . ت ، الزوائد في الصيغ في الأسماء . د . زين كامل الخويسكي 2/ 138، ط 1، جامعة الإسكندرية ، سنة 1985م.

(3) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د . رمضان عبد التواب ، ص 43، مكتبة الخانجي ، القاهرة ـ دار الرفاعي بالرياض ، ط 1، 1403هـ/1982م.

(semivowel) كذلك لأن الفرق بينه وبين الضمة الخالصة في قرب أقصى اللسان من سقف الحنك مع الواو أكثر منه مع الضمة »[1].

وأظن أن هذه الطبيعة الشفوية لها أكبر الأثر في الإبدال الذي يحدث بين الواو وبعض الحروف الأخرى ؛ كالياء والميم والنون ، كما سنرى في علاقة الواو بالصيغة.

وربما تكون هذه الطبيعة الشفوية وراء كثرة ورود حرف الواو في اللغة العربية ، فقد ذكر بعض العلماء في كثرة ورود الواو في اللغة العربية أنها بلغت في القرآن الكريم خمسا وعشرين ألف (واو) وخمسمائة وست[2]، وربما كان هذا العدد يشمل معه رموز الحركات الطويلة (الضمة الممطولة)[3].

وفي دلالة الواو على العطف ذكر أحد الباحثين أنها « تمثل ما يقارب من 81.4٪ من حروف العطف المتكررة في القرآن الكريم »[4].

ورأى بعض العلماء ـ من خلال الإحصاء ـ أن الأجوف الواوي أكثر من الأجوف اليائي [5]. وليس معنى ما سبق أن الواو يكثر ورودها في أي صيغة من الكلمات ، فهناك صيغ تستثقل فيها الواو فتبدل بحرف آخر ، كما يحدث حينما تبدل منها الهمزة ـ إذا وقعت مضمومة في أول الكلمة كما في ﴿أُقِّتَتْ﴾[6] من قوله

(1) نفسه ، ص 93.

(2) رسم المصحف ، غانم قدوري الحمد ، ص 384.

(3) نفسه ، ص 284.

(4) العطف في القرآن الكريم ، وجيه عبد الرحمن سالم ، ص 6 رسالة ماجستير مخطوطة بكلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر.

(5) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، الطيب البكوش ، ص 138، تقديم : صالح الفرماوي ، تونس 1973م.

(6) معاني القرآن للفراء 3/ 122، تحقيق : عبد الفتاح إسماعيل شلبي ـ علي النجدي ناصف ، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1982م ، وانظر : أبو زكريا الفراء ومذهبه في النحو واللغة د . أحمد =

تعالى : ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[1].

هـ ـ علاقة الواو بالصيغة :

1 ـ زيادة الواو فى الصيغة ومعانيها :

تزاد الواو فى صيغة الكلمة فتعطي للصيغة بأكملها معاني ودلالات صرفية ، كالجمع وإلحاق بناء ببناء ومعاني أخرى كالتوكيد ، ويتحدث الأستاذ عبد الله العلايلي فى كتابة « **مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد** » عن زيادة الحروف فى مشتقات الكلمة ، ثم يبحث عن معانٍ للصيغة بأكملها بعد زيادة الحرف فيها ؛ من ذلك ما قاله فى دلالة (فعول) على خصوصية مضاعفة المبالغة ، وذكر أيضا : لـ (فوعال) خصوصية الدلالة على الالتفاتات على النفس أو الذات ، ولـ (فوعل) خصوصية الدلالة على التعمل فى الشيء[2].

وتابعه فى هذا المنهج الدكتور زين كامل الخويسكي فى دراسته للزوائد فى الصيغ فى الأسماء ، فقد قام بإحصاء مواضع زيادة الحروف فى الصيغ مع التطبيق على سورة البقرة ، وذكر مع كل صيغة زيد فيها حرف أو أكثر معاني لهذة الصيغة ـ كالتي ذكرها الأستاذ العلايلى ـ أو بعض المحدثين مثل هنري فليش[3]، وكلها معان للصيغ ، وليس من السهل تحديد معانٍ خاصة تطرد بذكر حرف الواو بالذات أو بزيادته فى الصيغة.

ـ **الزيادة للإلحاق** : « يكون الإلحاق بما جعل به الثلاثي أوالرباعي مساويا لما

= مكي الأنصاري ، ص 25 المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب ، طبعة القاهرة 1964م.

(1) سورة المرسلات ، الآية : 11.

(2) مقدمة لدرس لغة العرب . عبد الله العلايلي ص87 وما بعدها.

(3) الزوائد فى الصيغ فى الأسماء د . زين كامل الخويسكي ص73.

فوقه فى الحكم[1]، فالواو قد تزاد فى الفعل الثلاثي الذي لا معنى له فتلحقه بالأفعال الرباعية، ويصبح له معنى كما زيدت فى (ككب) التى لا معنى لها فأصبحت (كوكب) ذات معنى، وكذلك تزاد الواو فى كلمة ثلاثية لها معنى قبل الإلحاق، فيتغير المعنى كما فى حقل؛ فإنها تدل على إصابة الفرس بداء فى بطنه، وحوقل الرجل إذا مشى فأعياه ضعف أو صار مسنًّا»[2]

وقد يفيد إلحاق حرف الواو معنى المبالغة لما ألحق به، فـ(كوثر) الواو فيه زائدة؛ لأنه من الكثرة، قال الشاعر:

وَأَنْتَ كَثِيرٌ يَابْنَ مَرْوَانَ طَيِّبٌ وَكَانَ أَبُوكَ ابْنُ الْعَقَائِلِ كَوْثَرَا[3]

وكذلك فى (جدول) الواو زائدة؛ لأنه النهر، وهم كثيرا ما يصفونه بالتلوي، ويشبهونه بالحية[4]، وفصل بعض العلماء فوائد الإلحاق فجعلها:

* **لفظية**: الاتساع فى اللغة وتكثير الألفاظ.

* **ومعنوية**: كما فى حقل (حوقل) وكثر (كوثر) فتلك دلالة المبالغة[5]، وفي ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ﴾[6]. الكوثر: فوعل من الكثرة، والواو فيه زائدة، والكوثر نهر فى الجنة وسمي كوثرا لكثرة مائه، ورجل كوثر: كثير العطايا[7].

---

(1) همع الهوامع للسيوطى 2/ 216، نزهة الطرف فى علم الصرف. أحمد بن محمد الميداني، ص118 تحقيق د. السيد محمد عبد المقصود درويش ط 1 القاهرة 1982م.

(2) نزهة الطرف ص 119، أبنية الصرف فى كتاب سيبويه د. خديجة الحديثي ص 109، ط 1 بغداد 1385هـ - 1965م

(3) ينسب للكميت. انظر المنصف 1/ 35، التصريف الملوكي لابن جني ص 7 تصحيح: محمد سعيد بن مصطفى النعساني الحموي ط 1، مصر، د ت.

(4) المنصف 1/ 35، التصريف الملوكي ص 7

(5) نزهة الطرف ص119

(6) سورة الكوثر 1

(7) البيان لأبي البركات الأنباري 2/590 تحقيق طه عبد الحميد، مصطفى السقا، القاهرة 1970م.

واشترطوا للإلحاق موافقة الملحق للملحق به في جميع تصاريفه، وألا يكون حرف الإلحاق حرف مد، وألا يكون في أول الكلمة[1].

ـ **الزيادة لمعان صرفية :**

ذكرنا في أثر قوة الواو على المعاني الصرفية أن ثقلها جعلها تناسب الجمع، ونناقش هنا واو علامة جمع المذكرين في لغة طيء أو أزد شنوءة أو بلحارث [2]، وهي تلك الواو التي تلصق في الفعل الدال على الجمع ـ حينما يقدم على فاعلة، والذى مثلوا له بقولهم : أكلوني البراغيث.

وهذه الواو عند سيبويه حرف دال على الجماعة، كما أن التاء في (قالت) حرف دال على التأنيث[3].

ودار نقاش طويل بين العلماء ـ قديما وحديثا ـ حول جوازإلحاق هذه الواو كعلامة للجمع، أو بمعنى آخر حول اسمية هذه الواو أو حرفيتها؛ يقول ابن جني « الواو تزاد علامة للجمع مجردة من الضمير في نحو قول العرب : أكلوني البراغيث [4]، وفي قوله تعالى : ﴿وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[5].

ذكر الأخفش وجهين في ﴿ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ﴾ :

أحدهما : عموا وصموا فعل مقدم؛ لأنه أخبر عن قوم أنهم عموا وصموا،

---

(1) نزهة الطرف ص119

(2) معني اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد 2/ 365، مطبعة المدني ـ القاهرة.

(3) مغنى اللبيب لابن هشام 365/2.

(4) سر صناعة الإعراب لابن جني 231/2 (و) مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 8424هـ، ميكروفيلم رقم 46306.

(5) سورة المائدة، الآية : 71.

ثم فسر كم صح ذلك منهم، كما تقول: رأيت قومك ثلثيهم، ومثل ذلك: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجْوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ﴾[1].

والثاني: حمله على الذين يقولون: أكلوني البراغيث[2].

وذكر الزجاج والزمخشري أوجها متعددة:

كثير: بدل من الضمير، أو على قولهم: أكلوني البراغيث، أو هو خبر مبتدأ محذوف، أى: أولئك كثير منهم[3].

وتعدت التوجيهات حتى إن ابن هشام ذكر أحد عشر توجيها للعلماء فى مثل هذه التراكيب، وهذا ما جعل بعضهم يجوّز هذا التركيب في ضرورة الشعر[4]، أما المحدثون فرفضوا تعميم هذه اللهجة، ولهم تأويلات فى الآيتين السابقتين[5]، ورأوا أن «الواو فى (أكلوني البراغيث) من اللواصق الحرفية التي تعين الشخص أوالنوع أوالعدد»[6].

وقدم الأستاذ: عباس حسن لمؤتر مجمع اللغة العربية في دورته الخامسة والثلاثين بحثا بعنوان: «بعض الشوائب في النحو» التمثيل لذلك بما منعه النحاة

---

(1) سورة الأنبياء، الآية: 3

(2) معانى القرآن للأخفش 474/2 تحقيق عبد الأمير محمد أمين الورد ط 1 عالم الكتب ـ بيروت 1985م

(3) انظر: معانى القرآن وإعرابه للزجاج 2/ 215، شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1974م، إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج، تحقيق إبراهيم الإبياري، ص 183، القاهرة 1963م، معانى القرآن للفراء 1/ 315، مشكل إعراب القرآن للقيسي 1/ 240، 241، ط 2 تحقيق ياسين محمد السواس ص 171، مغني اللبيب 366/2.

(4) ما يجوز للشاعر فى الضرورة. للقزاز القيرواني 7/ 2، تحقيق د. رمضان عبد التواب د. صلاح الدين الهادي. دار العروبة. الكويت ـ مطبعة المدني.

(5) مع الأ خفش الأوسط فى كتابه معاني القرآن. سعيد الأفغاني، ص 317، بحث بمجلة مجمع اللغة العربية جـ 28 المحرم 1402هـ/نوفمبر 1981م.

(6) البحث النحوي عند الأصوليين د. مصطفى جمال الدين، ص 306 طبعة بغداد 1983م.

من اتصال علامة التثنية أو الجمع بالفعل إذا كان فاعلة اسما ظاهرا، مع ورود ذلك في آية قرآنية، وفي أبيات من الشعر، ولكن النحاة يؤولون ذلك لمخالفته لقاعدة هي عندهم ثابتة ركينه »[1].

وذكر الشيخ: محمد محيي الدين عبد الحميد أكثر من عشرين شاهدا من الشعر تؤيد وقوع هذا التركيب فى كلام العرب[2].

ووافقت اللجنة على جواز إلحاق الواو علامة للجمع كعلامة التأنيث، ولكن المؤتمر فى جلسته الثامنة من دورته السادسة والثلاثين سحب هذا القرار[3].

وقد جعل الدكتور رمضان عبد التواب مثل هذة الظواهر من الركام اللغوى؛ أى إن إلحاق الواو فى الفعل المقدم على فاعله كعلامة للجمع كان ظاهرة لغوية، ثم بقيت ولم تندثر كبعض الظواهر اللغوية الأخرى التى كانت واندثرت. وهي هنا اندثرت ولم تبق إلا فى بعض الحالات[4].

ـ **الزيادة للتوكيد**: الزيادة فى الأحرف تؤدي إلى زياة فى المعنى ويحصل الاختصاص فى المعنى بفعل الزيادة فى الأحرف وتحصل هذه الزيادة بفعل تحولات داخلية صوتية[5].

وليست كل زيادة في الحروف تكثيرا للمعنى، فقد يحدث فى التصغير زيادة للحروف لتقليل المعنى[6].

---

(1) فى أصول اللغة (مجمع اللغة العربية) إعداد: محمد شوقي أمين ـ مصطفى حجازي، 2/ 209، ط 2 الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية. القاهرة 1985م.

(2) نفسه 211/2.

(3) نفسه 211/2.

(4) بحوث ومقالات فى اللغة د. رمضان عبد التواب 67: 72.

(5) انظر الألسنية العربية ريمون طحان ص88 عدد 21 دار الكتاب العربى طبعة بيروت 1972م.

(6) الأشباه والنظائر فى النحو. جلال الدين عبد الرحمن السيوطي 1/ 172، ط 1 دار الكتب العلمية. بيروت 1984م

والواو لا تكون أصلية فى الفعل الرباعي إلا إذا كان مضعّفا، نحو: الوحوحة، والوعوعة؛ فقد ثبت أن إحداهما زائدة والأخرى هى الأصل[1].

يقول سيبويه: قالوا: خشن، وقالوا: اخشوشن، وسألت الخليل فقال: اعشوشبت الأرض، فإنما يريد أن يجعل ذلك كثيرا عاما، وقد بالغ، وكذلك احلولى[2].

قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ﴾[3]. قرأ ابن عباس: (تثنوني صدروهم)، وهو فى العربية بمنزلة تنثني، كما قال عنترة:

وَقَوْلُكَ لِلشَّيْءِ الَّذِى لاَ تَنَالُهُ إِذَا مَا هُو احْلَوْلَى أَلاَ لَيْتَ ذَا لِيَا[4]

قال ابن جني فى (تثنونى): «وهذا من أبنية المبالغة»[5]، ومنه قول الرسول ﷺ[6]: «**اخشوشنوا وتمعددوا**»[7].

---

(1) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، دراسة وتحقيق: عبد الله السنكاوي، ص82، دار إحياء التراث الإسلامي، ط 1، بغداد 1377هـ/1983م.

(2) الكتاب لسيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون 4/ 75، ط 2 الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة 1977م، شرح كتاب سيبويه للسيرافي، 5/ 97، مخطوط بدار الكتب المصرية، رقم 137 نحو، دروس فى التصريف، محمد محيي الدين عبد الحميد، ص25، المكتبة التجارية القاهرة سنة 1936م

(3) سورة هود، الآية: 5.

(4) ينسب لعنترة ديوان عنترة، ص 80 دار صادر بيروت وروايته (إذا ما حلى فى العين) معانى القرآن للفراء 2/ 3، ولم أجده فى معجم شواهد العربية.

(5) معاني القرآن للفراء 3/2.

(6) أخرجه بهذا اللفظ العجلوني فى كشف الخفاء ومزيل الإلباس1/ 67، وعزاه إلى أبي عبيد فى الغريب، ثم أخرجه بلفظ مقارب 2/ 316، وعزاه إلى الطبراني في المعجم الكبير، انظر كشف الخفاء ومزيل الإلباس1/67.

(7) القياس فى النحو العربى، د. صابر بكر أبو السعود، ص 342، ط 1 مكتبة الطليعة، أسيوط 1978م.

ومنه قوله تعالى: ﴿مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ﴾[1] «فكلمة الوسواس من باب فعلال المقصود به المبالغة»[2]، وقل مثل ذلك فى الملكوت، والجبروت، فقد زادوا الواو والتاء للمبالغة بزيادة اللفظ، ولهذا لا يطلق الملكوت إلا على الأمر العظيم، ونظيره الجبروت والرهبوت والرغبوت»[3].

2 ـ القلب والإبدال:

إن «اختلاف الحرف الواحد فى اللفظتين أو الحرفين أو الثلاثة يؤدي إلى اختلاف دقيق فى المعنى المراد من اللفظ، ودقة المعنى تتفق مع جرس الحرف المختار، فكأن هناك اختيارا مقصودا للصوت ليؤدي المعنى المغاير لما يؤديه الصوت الآخر»[4].

«والتنوع في المعنى يكون بالتعميم أو التخصيص، أو: انتقال المعنى، أو تداخل المعاني، أو أن تعيش المعاني القديمة مع الجديدة، أو أن تختص المعاني القديمة بأمور جديدة أو العكس»[5].

وهذا ما جعل بعض العلماء يدرس علم المعنى على أنه دلالة الكلمة ومشتقاتها على معانٍ متقاربة، وتحوراتها حسب اشتقاقها بين المعنى الأصلي وغيره[6]؛ لذا فإن القلب والإبدال فى الصيغة لهما دور كبير فى تنوع المعاني،

---

(1) سورة الناس، الآية: 5.

(2) الأشباه والنظائر فى النحو للسيوطي 54/4

(3) المحتسب فى شواذ القراءات لابن جني 1/ 218.

(4) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، حسام سعيد النعيمي، ص 277، دار الرشيد للنشر، العراق 1980م.

(5) دراسات فى علم المعنى د. كمال محمد بشر. بحث بمجلة الأزهر أكتوبر 1964م.

(6) عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن فى العربية ونحوها د. البداوي زهران ص 237، ط 2، دار المعارف، القاهرة 1981م.

ونحاول هنا مناقشة دور الواو بتضافرها مع صيغة الكلمة فى تشكيل دلالتها، وتنوع المعنى وتعميمه وتخصيصه من خلال ما يطرأ على الكلمة من ذلك بسبب إبدال الواو مع الحروف القريبة منها صفة ومخرجا:

بين الواو والياء:

التغير الصوتى ـ فى النطق ـ بين الواو والياء يؤدي إلى تغير فى المعنى، فاللغة فكرة وصوت لا ينفصل أحدهما عن الآخر.

يقول دى سوسير: «يمكن تشبيه اللغة بورقة وجهها الفكرة وظهرها الصوت، لا يستطيع المرء أن يقطع الوجه من دون أن يقطع الظهر فى الوقت ذاته، وكذلك فى اللغة لا يستطيع المرء فصل الصوت عن الفكر، كما لا يستطيع فصل الفكر عن الصوت»[1].

وقد تقاربت الواو والياء، وأصبح بينهما من العلاقة ما أدى إلى إمكانية تبادل المواقع بينهما فى بعض الكلمات، والذي نتج عنه ثراءٌ فى المعاني، وهذا التقارب ناتج عن قرب مخرج الحرفين، فإذا كانت حركتا الضمة والكسرة من أصوات العلة الضيقة، فإن ذلك له دوره فى تقارب حرفي الواو والياء الصامتين، فمخرج الواو كحرف صامت بينه وبين مخرج حركة الضمة فرق بسيط، وقل مثل ذلك بين الياء وصوت الكسرة، ويطلق العلماء على صوت الفتحة اسم صوت العلة المتسع، ويطلقون على صوتي الضمة والكسرة اسم أصوات العلة الضيقة، وهذا التقسيم له أهميته فيما يصيب هذه الأصوات كلها من تطور أو تغيير؛ إذ أنه من الملاحظ أن ما يصيب الضمة يجري في مثله الغالب على

(1) علم اللغة العام، تأليف فرديناند دي سوسور. ترجمة د. يوئيل عزيز، ص 132، راجع النص العربى د. مالك يوسف المطلبي. دار آفاق عربية، ط 3 بغداد 1985م.

صوت الكسرة ؛ لأن كلا منهما من أصوات العلة الضيقة »[1].

وسهّل هَذَا التَّقَارُب في المخرج بين الواو والياء عملية الإبدال في بعض الصيغ، وهذا الإبدال أدى بدوره إلى تغيير في المعنى، أو تعميم فيه، أو تخصيص وإن كان المعنى الأصلي واحدا.

« فالروح والريح من أصل واحد اكتنفه معان متقاربة، فبني لكل معنى اسم من ذلك الأصل، وخولف بينهما في حركة البنية. والنار والنور من أصل واحد. قال عمر ﷺ: الريح من روح الله فلا تسبوها[2].

وهذا الإبدال بين الواو والياء.. لا يتم إلا بأن تكون الواو أصلية لا زائدة[3].

ومن صور التغير في المعنى الناتج عن التغير الصوتي بسبب الإبدال بينهما: « البين والبون: فالبين للظرف المكاني بين والبون: للبعد بين الشيئين. والغيث والغوث (كذلك): فقد تحولت العربية من الغيث وهو المطر إلى الغوث بالخروج من الياء إلى الواو للدلالة على النجدة والمساعدة والخير والبركة، ومنه جاء: غاث يغوث، وأغاث يغيث »[4]. وذكر بعض العلماء للإبدال بين الواو والياء فوائد صرفية « كالتفريق بين الاسم والصفة، وذلك في (فَعْلى) إذا كانت اسما أبدلوا مكانها الواو (أي مكان الياء) نحو: الشروى والفتوى، والتقوى، وإذا كانت صفة تركوها على الأصل، وذلك نحو: صديا وخزيا وريا، ولو كانت

(1) المدخل إلى علم اللغة د. رمضان عبد التواب، ص 94.

(2) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة 485/582: شرح: السيد أحمد صقر، ط 2، 1973م، لسان العرب 8/ 128، مصورة الهيئة المصرية للكتاب عن طبعة بولاق، 1308هـ.

(3) الخصائص لابن جني 138/1 وما بعدها تحقيق: محمد علي النجار، ط 1، القاهرة.

(4) بناء الثلاثي وأحرف المد، د. إبراهيم السامرائي ص 98، بحث بمجلة مجمع اللغة العربية جـ 24 عدد يناير سنة 1969 شوال 1388 هـ.

(ريا) اسما لقلت : روى ؛ لأنك كنت تبدل واوا موضع اللام ، وبقيت الواو التى هى عينه »[1].

وفى قوله تعالى : ﴿تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ﴾[2]. كلمة : (ضيزى) من ضازه يضيزه ، فكانت الصفة أولى بالياء ؛ لأن الصفة أثقل من الاسم ، والياء أخف من الواو ، فأجروا الاسم على الواو والضمة[3].

وهذا يؤكد ما سبق أن قلناه من أثر ثقل الواو وقوتها على المعاني الصرفية التى تشكل الواو إحدى وحداتها الصرفية.

ويعلق ابن جني على موضوع الإبدال بين الواو والياء للتفرقة بين الاسم والصفة بأن « ذلك علة ضعيفة غير مستحكمة إلاّ أن فيها ضرب من الاتساع والتصريف .. فقد يشارك الاسم الصفة فى أشياء كثيرة ، ولا يوجبون على أنفسهم الفرق بينها فيها ، من ذلك قولهم فى تكسير : حسن : حسان . فهذا كجبل وجبال »[4]. وقد تكون الكلمة ذات معنى واحد ولكن المصدر يأتى بالواو وبالياء بسبب التجرد والزيادة فى الكلمة ، وهنا يحدث معنى للمصدر الذى جاء بالياء مختلف ـ إلى حد ما ـ عن معنى المصدر الذي جاء بالواو.

ففى قوله تعالى : ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا﴾[5]. يقول الفراء : « وإنما قالوا : ﴿لِوَاذًا﴾ ؛ لأنها مصدر لاوذت ، ولو كانت مصدرا للذات لكانت لياذا ، أى : لذت لياذا ، كما تقول : قمت إليه قياما ، وقاومتك

(1) الكتاب لسيبويه 4/ 389، 393، المنصف 156/2 وسر صناعة الإعراب ط 216/2 (م) .

(2) سورة النجم 22.

(3) التبصرة والتذكرة لأبي محمد عبد الله بن إسحق الصيمري 841/2 تحقيق د. فتحي أحمد مصطفى علي الدين ط 1، دار الفكر دمشق 1402هـ ـ 1982م .

(4) الخصائص لابن جني 1/ 87، 133.

(5) سورة النور 63.

قواما طويلا »[1].

وقد يحدث هذا الإبدال للإتباع ؛ إذ قلبوا لأجله واو (بوص) ياء وأصله (حيص بوص) فقالوا : (حيص بيص)[2].

وقد يأتي هذا الإبدال في القرآن الكريم لمراعاة الفاصلة فى مثل : ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ﴾[3]. كتبوها بالياء، وهو من ذوات الواو لما قرن بغيره مما يكتب بالياء[4].

بين الواو والنون :

النون حرف قريب من الوا وأختيها الألف والياء، ومن أدلة ذلك إبدال النون من الواو فى مثل قولهم : صنعاني، بهراني فى النسب إلى صنعاء وبهراء[5].

ونتج هذا القرب بينهما ؛ لأنهما من الأصوات الساكنة، ولأن بينهما تشابه صوتي[6].

ومن أمثلة ذلك الإبدال : نبه : نوه، نشر : وشر، وقص : نقص. وذلك يؤدي إلى خلق معان جديدة[7].

ورأى بعض العلماء أن كثيرا من الأفعال المعتلة كانت فى وقت من الأوقات أفعال صحيحة تشتمل على النون أو إحدى أخواتها (اللام والميم والراء)، وأن

---

(1) معانى القرآن للفراء 4/ 265.

(2) البرهان للزركشي 191/2.

(3) سورة الضحى 2.

(4) البرهان . للزركشى 3/ 191.

(5) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات . لأبي علي الفارسي ص 150.

(6) دراسات فى علم اللغة . د . كمال محمد بشر، ص 43 ط 2، دار المارف مصر 1971م .

(7) بناء الثلاثي وأحرف المدد . إبراهيم السامرائي، ص 93، بحث بمجلة مجمع اللغة العربية جـ 24 شوال 1388هـ - يناير 1969م .

كثرة دوران هذه الأفعال على الألسنة أحدث فيها نوعا من التغيير أو التطور، فقلبت النون وأخواتها إلى حروف العلة، ويفسرون ذلك بورود كلمات لها صورتان: إحداهما تشتمل على النون أو إحدى أخواتها، والصورة الثانية تشتمل على حرف علة والمعنى واحد مثل: نشر الخشب بالمتشار: ونشر الخشب بالمنشار.

النقص العيب والوقص: العيب أيضا، اللكز: هو الوكز، معكه فى التراب: وعكه أيضا[1].

على أنه وإن اتفق المعنى ـ فإننا لانعدم الفائدة، ففى ذلك تعدد وثراء فى ألفاظ اللغة، وفيه أيضا تكثير واتساع.

بين الواو والباء:

وهنا يظهر تأثير قرب المخرج بين الحرفين ظهورا واضحا، كما أن هذا الإبدال

من التغير الصرفي الذى يؤدي إلى تغير فى المعاني النحوية. وخير شاهد على ذلك ما يحدث بين واو القسم والباء «فالواو تبدال من الباء (باء القسم) فتقول (والله) بدلا من أحلف بالله، وبينهما مشابهة فى المخرج والمعنى، فهما من حروف الشفة»[2]. والباء معناها الإلصاق، والواو معناها الاجتماع،

(1) حروف تشبه الحركات د. إبراهيم أنيس ص 15، بحث بمجلة مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية 1963م.

(2) المقتضب للمبرد، تحقيق: عبد الخالق عضيمة 2/ 317. طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية. القاهرة 1386هـ، لسان العرب 376/2 الجنى الداني فى حروف المعاني. الحسن بن قاسم المرادي، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ص 154، ط 2 دار الآفاق الجديدة، بيروت 1983م.

والشيء إذا لاصق الشيء جاء معه[1].

ولهذا المعنى النحوي الناتج أثر ـ بدوره ـ على التركيب . يتضح لنا من قول المرادي التالي :

الباء أصل حروف القسم ، ولذلك فضلت سائر حروفه بثلاثة أمور :

أحدها : أنه لا يجب حذف الفعل معها ، بل يجوز إظهاره ، نحو : أقسم بالله.

والثاني : أنها تدخل على المضمر ، نحو : بك لأفعلن.

والثالث : أنها تستعمل فى الطلب وغيره بخلاف سائر الحروف (حروف القسم) ، فإن الفعل معها لا يظهر ولا تجر المضمر ، ولا تستعمل فى الطلب.

وزاد بعضهم رابعا : وهو أن الباء تكون جارة فى القسم وغيره بخلاف واو القسم وتائه ، فإنهما لا تجران إلا فى القسم .

قلت : ويشاركهم فى هذا بعض حروف القسم كاللام[2].

وأحيانا يحدث الإبدال بين الواو والباء دون أثر على المعاني الصرفية والنحوية ، كما فى : « بذأته عيني تبذؤه بذءا ، ووذأته وذءا إذا استحقرته »[3].

بين الواو واللام :

وهما قريبتان فى المخرج كما بينا سابقا ، ومن صور الإبدال بينهما : لكزه : وكزه ، فاللكز هو الوكز[4].

---

(1) شرح المفصل لابن يعيش 8/ 34. القاهرة مكتبة المتنبى (د . ت) ، الجنى الدانى ص 154.

(2) الجنى الداني ص 454.

(3) الإبدال : لأبي الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي الحلبي ، ص 84، 86، ط 1 دمشق . مطبعة المجمع العلمي العربي بدمشق 1379هـ/1960م.

(4) حروف تشبه الحركات . د . إبراهيم أنيس ، ص 65.

ومن المعاني النحوية التى تنتج من الإبدال بينهما . إبدال اللام منها فى القسم « فتؤدي معنى القسم والتعجب معا »[1].

بين الواو والتاء :

« تبدل الواو من التاء »[2]؛ « لأسباب قياسية ناتجة عن القوانين الصوتية للغة »[3].

« يقال : رجل تكلة ورجل وكلة إذا كان يكل أمره إلى الناس ، ويقال : الزم وجهتك وتجهتك »[4].

ومن المعانى النحوية التى تنتج من ذلك الإبدال ، هو معنى القسم الذي تؤديه التاء المبدلة من الواو (واو القسم) . ولهذا المعنى النحوي أثره أيضا على التركيب ؛ « فتاء القسم لا تدخل إلا على اسم الله ـ تعالى ـ وحكى بعضهم دخولها على اسم الرب ، قالوا : ترب الكعبة . أما الواو ، فتدخل على كل اسم ظاهر »[5].

قال الزمخشري فى قوله تعالى : ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ﴾[6]. الباء أصل حروف القسم ، والواو بدل منها ، والتاء بدل من الواو ، وفيها زيادة معنى التعجب ، كأنه تعجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه مع عتو نمروز وقهره[7].

---

(1) الجنى الداني ، ص 97، المغني 214/1.

(2) الجمل فى النحو للخليل ، ص 242، مجالس العلماء للزجاجي ، ص 121، تحقيق : عبد السلام هارون ، ط الكويت 1962م .

(3) التطور اللغوي بين القوانين الصوتية والقياس د . رمضان عبد التواب ، ص 126.

(4) الإبدال لأبي الطبيب ص 149.

(5) الجنى الداني ص 57، المغني 116/1.

(6) سورة الأنبياء 57.

(7) تفسير الكشاف للزمخشري 2/ 576. دار المعرفة للطباعة والنشر بيروت ـ لبنان بلا تاريخ ، مغني اللبيب 116/1.

بين الواو والهمزة :

كثير من مسائل إبدال الواو همزة راجع إلى اللهجات[1]؛ لذا فإنه قليلا ما يحدث تغير فى المعنى بسببه ، فابن جني الذي كثيرا ما حدثنا عن الإبدال لمعنى يعترف أيضا بأنه شيء لا يطرد فى كل أنواع الإبدال ، فهو يقول : « واعلم أنا لا ندعي أن هذا مستمر فى جميع اللغة »[2].

وهذا جعل بعض المحدثين ينكر الربط بين أصوات الحروف فى نظم الكلمة والمعنى الذي تؤديه مع إعطاء اليد بوجود عدد ضيئل من الكلمات تظهر فيها هذه المناسبة بوجه أو بآخر[3].

ومن صور الإبدال ـ هنا ـ مع ثبات المعنى : وجوه أجوه ، وعد : أعد ، وقتت : أقتت ، إسادة : وسادة ، إعاء : وعاء[4]، ويقول الخليل فى ﴿وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ﴾[5] أصله وقتت من الوقت »[6]، فقد لا نلحظ تغيرا فى المعنى المعجمي بين الكلمة هنا بالواو ، ثم بالهمزة ، ولكن لا بد من فائدة ، ففي ذلك تكثير للالفاظ . فثقل الواو ، ثم الضمة فوقها جعلها تتحول همزة ، وهذا يؤدي أيضا إلى فروق فى المعاني الصرفية بين الكلمتين يقول ابن جني : جفا الشيء يجفو وجفأ الوادي بغثائه ، كلتا اللفظتين فيها معنى الجفاء ، وهو الارتفاع إلا أن العرب استعملت الهمزة فى الوادي لما هناك من حفرة وقوة دفعه »[7].

---

(1) انظر المنصف 228.

(2) الخصائص 138/2 ط بيروت .

(3) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني 291.

(4) الكتاب 4/ 237، سر صناعة الإعراب 1/ 104، أبنية الصرف فى كتاب سيبويه ، ص 431

(5) سورة المرسلات 11.

(6) الجمل فى النحو للخليل ، ص 242.

(7) الخصائص 160/2 ط ، بيروت.

وابن جني يريد أن الهمزة ـ هنا ـ أقوى من الواو، وهو لا يريد بلفظ الحرف الأقوى صفة مطلقة فيه ـ تصح فى كل موضع « وإنما يكون الحرف أقوى من الثاني بصفة من الصفات فى موضع، ويكون غيره أقوى فى موضع آخر بصفة أخرى »[1].

ورأى بعض العلماء أن الواو فى (قوم) تقلب همزة عند اشتقاق اسم الفاعل (قائم) منها، ولكن الطيب البكوش يقول: « الواقع أنه لم يقع، وإنما وقع حذف الواو والياء وبقيت الكسرة، ولكن العربية لم تتعود رسم الحركات وحدها، وإن نطقت بها كما هو الشأن فى ألف الاتكاء التي نجدها فى أول الأفعال المزيدة مثل (انفعل) فهى كسرة تعتمد حتى لا يبدأ بحرفين متتاليين، أي بحرف ساكن، فكان من الضرورى أن تعتمد الحركة على همزة فى مثل (قائل) ولذلك نقول ـ للتبسيط ـ مع النحاة القدامى: إن الواو والباء قلبا همزة »[2].

وقد يحدث الإبدال بين الواو وأحرف أخرى حلقية وطبقية، ولكن المعاني كما هي كالذي يحدث بين الحاء والواو، فيقال: قوم جلح، جلو. والحرفان هنا متباعدان مخرجا ومتقاربان صفة، وكذلك بين الخاء والواو فيقال: نفخت العظم أنفخة، ونقوته أنقوه نقوا إذا استخرجت ما فيه من المخ لتأكله، وهما أيضا متباعدان مخرجا ومتقاربان صفة[3].

القلب المكاني:

هو أن يتبادل صوتان مكانهما داخل الكلمة الواحدة، مثل: جبذ:

(1) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، ص 288 وما بعدها.

(2) التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث. الطيب البكوش، ص 147.

(3) الإبدال لأبى الطيب اللغوي هامش ص 312 شرح وتحقيق: عز الدين التنوفي، ط 1 مطبعة المجمع العلمى العربى بدمشق 1379هـ /1960م.

جذب [1]، وكذلك الحادى : الواحد.

وقد رأى العلماء أنه : « متى أمكن أن تكون كل كلمة من الكلمتين أصلا قائما بنفسه ليس مأخوذا من غيره ، فلا يجوز أن تجعل إحداهما فرعا من الأخرى ، وتحكم أن هذه مقلوبة من تلك . وإذا لم يمكنك فاحكم لأكثرها تصرفا وأوسعهما دائرة استعمال بأنها هي الأصل وصاحبتها الفرع ، ويرى بعضهم أن القضية ليست أصالة وفرعية ، وأن ما يسمى القلب المكاني ، إما أن يرد بتعميم الخاص ، فالوكع فى الرجل أن تميل إبهامها على الأصابع حتى يرى الإبهام خارجا ، والكوع فى الكف أن تعوج من قبل الكوع.

وإما أن يكون مجرد لغات ليس بينهما فى الحقيقة قلب مكاني [2]، وهكذا نرى أن الواو وحدها ليست هي التي تؤدي المعنى ـ كما سنرى أيضا ـ في العطف والقسم وغيره ، وإنما الواو بتضافرها مع الصيغة أديا إلى تلك النتيجة من اختلاف في المعاني وزيادة ونقص .

(1) انظر : الألسنية العربية ، ريمون طحان عدد 1 ص .80.

(2) بحث بعنوان . فى القلب المكاني د . عبد الكريم محمد الأسعد ، ص 150، بمجلة كلية الآداب . جامعة الملك سعود المجلد العاشر 1983م.

ثانيا : علاقة الواو بالضمة

أ ـ التشابه في الكتابة والصوت والمخرج :

رأينا في بداية هذا التمهيد أنه منذ بدء ظهور معالم الكتابة العربية أن الواو في مثل كلمة (عمرو) كانت تؤدي دلالة التنوين الذي تؤديه الآن الضمة ، « وقد ورثت الكتابة العربية ما ورثته الكتابة النبطية عن الآرامية من الإشارة إلى الضمة والكسرة الطويلتين برمزي الواو والياء الصامتتين »[1]. والحركة القصيرة (حركة الضم) يرمز لها بواو صغيرة في العربية الآن ، وقلنا قبل ذلك : إن بين مخرج الواو كحرف صامت ، ومخرج حركة (الضمة) الخالصة فرق بسيط جدا[2].

يقول ابن جني : « الحركة قد ثبت أنها بعض حرف ؛ إذ الفتحة بعض الألف ، والكسرة بعض الياء ، والضمة بعض الواو »[3].

« وكان العلماء يسمون الضمة الواو الصغيرة ، لما رأوا صوتا أعظم من صوت ، فسموا العظيم حرفا ، والضعيف حركة »[4].

والمُحْدَثُون حين درسوا الأصوات جعلوا الحركات وحروف المد (الواو والألف والياء) تحت قسم واحد هو الصوائت ، وجعلوها على نوعين ؛ صوائت قصيرة وصوائت طويلة :

---

(1) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، غانم قدوري الحمد ، ص 71.

(2) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، د . رمضان عبد التواب ، ص 43.

(3) سر صناعة الإعراب 1/ 26، وانظر : المسائل المشكلة (البغداديات) ، ص 487، وهمع الهوامع للسيوطي 1/ 19، 257.

* فالقصيرة : ما أطلق عليه القدامى الحركات.

* والطويلة : حروف المد[5].

ويقول براجشتراسر : « الواو في نفسها عين الضمة ، والياء في نفسها عين الكسرة ، وإنما تفترق الواو عن الضمة ، والياء عن الكسرة من جهة وظيفتهما في مقطع الكلمة »[6].

ب ـ تبادل المواقع بين الواو والضمة :

لما كانت الواو والضمة متشابهتين إلى حد كبير في الشكل والصوت والمخرج ـ كما رأينا ـ فليس غريبا أن يحدث بينهما من تبادل للمواقع كالتالي :

1 ـ نيابة الضمة عن الواو.

إذا كان بعض العلماء قد عدو حذف الواو والاكتفاء بالضمة بدلا منها ضرورة شعرية[7]، كما في قول الشاعر :

فَلَوْ أَنَّ الْأَطِبَّا كَانَ حَوْلَي وَكَانَ مَعَ الْأَطِبَّاءِ الْأُسَاةُ[8]

---

(1) همع الهوامع 208/1

(2) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، ص 330، وانظر : المدخل إلى علم اللغة ، د . رمضان عبد التواب ، ص 96، 97.

(3) التطور النحوي للغة العربية براجشتراسر ، تحقيق : رمضان عبد التواب ، ص 46، وما بعدها ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1982م.

(4) همع الهوامع 58/1.

(5) لم استدل على قائله ، والبيت في معاني القرآن للفراء 1/ 89، مجالس ثعلب 1/ 88، الإنصاف 1/ 385، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، تأليف عبد القادر البغدادي ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون 5/ 229، ط الهيئة المصرية العامة للكتاب 1977م ، همع الهوامع 1/ 58، شرح الكافية ، رضي الدين 2/ 8، معجم شواهد العربية عبد السلام محمد هارون 1/ 70، ط 1، مكتبة الخانجي ، القاهرة 1392هـ/ 1972م.

وعد الفراء هذا النوع من الحذف راجعا للهجات بعض القبائل يقول : « قد تُسقِط العرب الواو من الكلمة ، وتكتفي من الواو بضمة ما قبلها ، وهي واو جماع ، فقالوا في (ضربوا) : ضربُ ، وفي (قالوا) : قالُ ، ذلك وهي في هوازن وعليا قيس ، أنشدني بعضهم :

إِذَا مَا شَاءُ ضَرُّوا مَنْ أَرَادُوا وَلاَ يَأْلُو لَهُمْ أَحَدٌ ضِرَارُ »[1]

ومن صور نيابة الضمة عن الواو ما نجده في كلمة لتكتبن ، أي : الفعل المضارع الذي لحقته واو الجماعة عند إسناده إلى نون التوكيد الخفيفة.

فمن المعروف عند النحاة في جملة (لتكتبن) أن الفاعل هو (واو الجماعة) ، ولكنها هنا حذفت ولا نستطيع أن نتخيل المعنى على حذف الفاعل إلا باعتبار الضمة فوق الياء نائبة عن الباء المحذوفة.

يقول الدكتور كمال محمد بشر : « الصرفيون قالوا في : (لتكتبن) أصله (لتكتبونن) حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال فالتقى ساكنان : الواو والنون المشددة ، فحذفت الواو وبقيت الضمة دليلا عليها ، ونحن نقول (لتكتبن) نطقت هكذا من البداية ، وهذا الأصل الافتراضي الذي قدره لا أساس له من الواقع .

أما تفسير هذا النطق (لتكتبن) فهو كما يلي :

النون المشددة هي نون الرفع ونون التوكيد الخفيفة ؛ إذ من المستحيل وقوع النون الثقيلة هنا لاستحالة وقوع ثلاثة أصوات متماثلة متتابعة في العربية .. ولم تنطق الصيغة حينئذ (لتكتبون) بالسبب السابق ، وهو أن طبيعة التركيب المقطعي تمنع هذا السياق : ص +ح ح + ص إلا في الحالتين المشار

(1) معاني القرآن للفراء 1/ 90، ولم أستدل على قائله ، وانظر : خزانة الأدب 5/ 231، همع الهوامع 1/ 58، مغني اللبيب 2/ 552، معجم شواهد العربية 1/144.

إليهما سابقا (1 ـ حالة الوقف. 2 ـ إذا كان (ص) الأخير أحد متماثلين مدغمين، وكان المتماثلان أصلين في الكلمة، أو كما يقال أحيانا: كانا في كلمة واحدة، نحو ضالين). وهذه الحالة ليست من أمثلتها ـ كما هو واضح ـ إذ النونان المدغمتان ليستا من أصل الكلمة، وإنما جات كل منهما لغرض معين، وقد يسأل البعض: وأين الفاعل حينئذ؟ فأقول: الفاعل هنا الضمة القصيرة التي على الباء، ومعناه حينئذ أن مورفيم الفاعلية (الوحدة الصوتية الدالة على الفاعلية) في هذه الحالة ونحوها هي الضمة ولكنها قد تكون طويلة = و u u = كما في نحو (يضربون)، وقد تكون قصيرة = و u = كما في مثالنا: (لتكتبن)، ومعروف أن المورفيم كالفونيم قد تظهر بصور متعددة طبقا للسياق الصوتي، أو تحت ظروف تسمى ظروف فنولوجية، وتسمى الصورة المعينة للمورفيم عضوا، ويطلق عليها حينئذ المصطلح: llomorph وليس في هذا الذي نقوله غرابة، فهو أولى بالاتباع من تفسير الصرفيين؛ إذ هو يتضمن أشياء افتراضية، كما يتضمن أشياء تناقض مبادئهم: كيف تحذف الواو، وهي الفاعل مع أنهم نصوا على أن الفاعل لا يجوز حذفه»[1].

وكما نابت الضمة عن الواو في أداء معنى الفاعلية تحذف الواو لمعنى الجزم كما تحذف الضمة، ففي قولك: لم يغز ولم يدع. فذلك يجري مجرى: لم يضرب[2].

وقد تحذف الواو التي تؤدي معنى صرفيا معينا كمعنى الجمع في كلمة (النجوم)، وتنوب عنها الضمة[3]، كما في قول الشاعر:

---

(1) مفهوم علم الصرف، د. كمال محمد بشر، ص 123، 124.

(2) المنصف 214/1.

(3) الخصائص لابن جني 3/ 133، وانظر: الأشباه والنظائر في النحو 201/1.

إِنَّ الْفَقِيرَ بَيْنَنَا قَاضٍ حَكَمْ أَنْ تَرِدَ الْمَاءَ إِذَا غَابَ النَّجْمْ[1]

ومن الصور التي تتضافرت ـ على حذف الواو فيها القوانين الصوتية ـ مع ما بين الواو والضمة من علاقة وقرب مع ما يتطلبه المعنى، أو ما يسمى قرينة المقام ما نجده من حذف الواو في بعض الأفعال بدون مبرر نحوي في مثل قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ﴾[3]. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ۗ وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾[4]. فكلمة (يمح) ليست معطوفة على الشرط قبلها[5]. وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَدْعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَىْءٍ نُّكُرٍ﴾[6]. ولفتت هذه الظاهرة أنظار كثير من العلماء قدماء ومحدثين، ولهم في تبرير ذلك الحذف عدة اتجاهات:

فسر بعضهم هذا الحذف بدلالة المقام، فالموقف في تلك الآيات يدل على السرعة والعجلة «فحذفت الواو تنبيها على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل، وشدة وقوع الفعل المتأثر به في الوجود»[7].

---

(1) لم أستدل على قائله، وانظر الخصائص 3/ 133، الأشباه والنظائر في النحو 1/ 201، لسان العرب 46/16.

(2) سورة الإسراء، الآية: 11.

(3) سورة العلق، الآية: 18.

(4) سورة الشورى، الآية: 24.

(5) البرهان 104/4.

(6) سورة القمر، الآية: 6.

(7) البرهان 1/ 397، وانظر بحث بعنوان: من صور الإعجاز في أسلوب القرآن، أحمد عبد الغني ناجي، بمجلة الوعي الإسلامي، العدد 245 رجب 1405هـ، رسم المصحف للشيخ إبراهيم عطوة عوض، ص 79، بحث بمجلة الأزهر، عدد ذي الحجة سنة 1405هـ/1979م، رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين، د. عبد الحي الفرماوي، ص 101: 192، مكتبة الأزهر، ط 1، مطبعة حسان، القاهرة سنة 1397 هـ.

وقد صنف بعض العلماء في مثل هذا المعنى، وهو علاقة الرسم بالمعنى، فللمراكشي كتاب بعنوان «عنوان الدليل في رسوم خط التنزيل»[1] يرى فيه أن الرسوم إنما اختلفت حالها في الخط بحسب اختلاف معاني كلماتها، فالواو تزاد للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعلى طبقة وبأعظم رتبة في العيان مثل: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ﴾[2]. وتحذف في مثل: ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾[3]. للدلالة على سرعة وقوع الفعل وسهولته على الفاعل[4]، ويؤيد بعض المحدثين هذا الاتجاه في تفسير الظاهرة ويرون أن «هذه المعاني الدقيقة، والنكات الخفية المطوية في ثنايا هذا الرسم، والتي تفنن العلماء في الكشف عنها، سواء كان الصحابة الذين كتبوا المصحف بالرسم العثماني، يقصدونها أم لا، فهي تأويلات مقبولة وليس فيها تعسف»[5].

وقد رفض بعض المحدثين المعاني السابقة قائلا: «إذا سلمنا مثلا بأن علة الحذف الواو في ﴿وَيَمْحُ ٱللَّهُ ٱلْبَٰطِلَ﴾[6] سرعة وقوع الفعل، فهل يدل إثبات الواو في: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ﴾[7] على التراخي في المحو والإثبات؟»[8].

وفسر الفراء ذلك بأن الواو في مثل المواضع السابقة حذفت منها في اللفظ، ولم تحذف في المعنى؛ لأنها في موضع رفع، فكان حذفها

(1) البرهان 1/ 380، والإتقان 145/4.

(2) سوررة الأعراف، الآية: 145.

(3) سورة الإسراء، الآية: 11.

(4) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ص 230.

(5) رسم المصحف بين المؤيدين والمعارضين، د. عبد الحي الفرماوي، ص 104.

(6) سورة الشورى، الآية: 24.

(7) سورة الرعد، الآية: 39.

(8) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ص 230.

باستقبال اللام الساكنة[1].

وتابعه الزجاج في ذلك[2]، وفسر بعضهم علة لك: «أنه كتب بغير واو دليلا في الخط على الوقف عليه بغير واو في اللفظ»[3].

ورأى علماء اللغة المحدَثون أن حذف الواو هنا جاء «لما كانت كتابة العرب لحروف المد مرحلة انتقالية مما سبب ظهور بعض الكلمات بدون حروف المد فيها»[4].

ورأو أنه لما «التقت الضمة الطويلة من آخر الكلمة بحرف ساكن من أول الكلمة التي تليها تَكَوَّنَ المقطع المديد المقفل بصامت (ص ح ح ص) وهذا متعذر نطقا فيضطر المتكلم إلى تقصير الحركة الطويلة في ذلك المقطع فيتحول إلى قصير مقفل (ص ح ص) ولم يجدوا ما يشيرون به إلى الضمة القصيرة المتبقية، فبنوا الخط على اللفظ، وأسقطوا رمز الضمة الطويلة، وذلك من حيث عاملوا في كثير من مواضع الكتابة اللفظ والوصل دون الأصل والقطع»[5].

«على أن ذلك الحذف لم يشمل كل الحالات التي التقت فيها الضمة الطويلة من آخر الكلمة بحرف ساكن من أول كلمة أخرى، فقد جاءت الواو ثابتة في سوى الأمثلة الأربعة السابقة المشار إليها في مثل قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾[6]. وقوله تعالى: ﴿لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ﴾[7]

(1) معاني القرآن للفراء 27/2.

(2) معاني القرآن وإعرابه للزجاج 126/2.

(3) الخصائص 133/3.

(4) دراسات في علم اللغة، د. كمال محمد بشر 70/1.

(5) رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية، غانم قدوري الحمد، ص 299، 300.

(6) سورة الرعد، الآية: 39.

(7) سورة الأحزاب، الآية: 21.

وآيات أخرى »[1].

وأرى أن المسألة هنا صوتية ، وأن النطق في ﴿وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ [2]. هو نفس الصوت لو قلت : (ويدعو الإنسان) . فكمية الصوت واحدة . وهم أحيانا كتبوا بالواو فلا مشكلة ، وبدون واو فأجروا النطق على الكتابة « فالكتابة محاولة لنقل الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية ، واللغة تُسمع بالأذن ، والكتابة تُرى بالعين ، والكتابة محاولة لترجمة الظاهرة الصوتية السمعية إلى ظاهرة كتابية مرئية »[3].

لذلك يمكن لنا أن نقول : إن ارتباط مقام السرعة والعجلة بحذف الواو ليس أمرا حتميا ، ولكنه جائز بدليل المقام في الآيات التي جاءت بحذف الواو ، مع ضرورة عدم الاقتصار على عد هذا المقام هو السبب في حذف الواو ، وإنما ـ أيضا ـ تلك القضايا اللغوية الصوتية التي ناقشناها.

2 ـ **نيابة الواو عن الضمة :**

ومثلما قامت الضمة بدلا من الواو بأداء معنى الفاعلية والجزم كما قلنا ، قد تقوم الواو أيضا بالنيابة عن الضمة في أداء معان نحوية منها :

ـ دلالة الإعراب :

يقول الخوارزمي : « الرفع عند أصحاب المنطق من اليونانيين واو ناقصة ، وكذلك الضم وأخواته »[4].

---

(1) انظر : رسم المصحف دراسة لغوية تاريخية ، ص 301.

(2) سورة الإسراء ، الآية : 11.

(3) علم اللغة العربية ، د . محمود فهمي حجازي ، ط دار الثقافة ، القاهرة ، 1973م.

(4) مفاتيح العلوم للخوارزمي ، ص 44، تحقيق د . محمد عبد اللطيف محمد العبد ، دار النهضة العربية ، القاهرة .

وإذا كانت الضمة هي علامة الرفع فإنه أحيانا يطلق على الواو أيضا اسم « واو الرفع في جمع المذكر السالم، والأسماء الستة »[1].

ولم يكتفوا بإطلاق علامة الرفع على الواو، إنما أيضا جعلها بعضهم علامة إعراب كالضمة تماما في جمع المذكر السالم، والمثنى والأسماء الستة في حالة الرفع.

وقد حدث خلاف بين العلماء في ذلك، « فالكوفيون رأوا أن الأسماء الستة معربة من مكانين هما: الضمة والواو في حالة الرفع، والفتحة والألف في حالة النصب، والكسرة والياء في حالة الجر، ورأى بعضهم أن زيادة الإعراب بالواو بعد الضمة زيادة في الإيضاح والبيان »[2].

أما البصريون فرأوا أن الواو حرف الإعراب[3]، وأبو علي الفارسي رأى أن الواو حرف الإعراب الذي هو لام الفعل[4].

« ورأى الخليل وسيبويه أن إعراب المثنى والجمع المذكر إنما هو بحركات مقدرة في الألف والواو والياء »[5].

أما ابن يعيش فقد رأى أن هذه الأسماء معربة بالحروف[6]، ورأى ابن جني أن الواو نائبة عن حركة الضم في الإعراب[7]، ورأى المازني أن الواو والياء

---

(1) الجمل في النحو للخليل، ص 284، فقه اللغة وسر العربية للثعالبي، ص 353، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، ط 2، مطبعة الحلبي، القاهرة 1972م، عطية الرحمن في تصريف الحروف الهجائية، يحيى بن المعلم حسن، ص 21، ط 1، القاهرة، 1977م، المقتضب للمبرد 196/1.

(2) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين 1/ 20 17: أبو البركات الأنباري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، ط 4، القاهرة، 1961م.

(3) نفسه 20/1.

(4) المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات، ص 539.

(5) الإيضاح في علل النحو للزجاجي، تحقيق مازن المبارك، ص 130، ط المدني 1959م.

(6) شرح المفصل لابن يعيش 51/1.

(7) الخصائص 3/ 15، الأشباه والنظائر في النحو 202/1.

والألف في الأسماء الست نشأت عن إشباع الحركات السابقة لها[1].

وهما في التثنية والجمع ليستا بإعراب ولا حرف إعراب، ولكنها تدل على الإعراب[2]، ورأى ذلك ابن مالك[3]، واستشهد بقول الشاعر:

بِأَبِهِ اقْتَدَى عَدِيٌّ فِي الكَرَمْ وَمَنْ شَابَهَ أَبَهُ فَمَا ظَلَمْ[4]

« وسواء كانت الواو تؤدي معنى الإعراب مع الضمة كما رأى الكوفيون، أم هي حرف الإعراب أو علامته، أو هي إشباع لحركة الإعراب، فإنها تحمل معنى الأعراب الذي هو من خصائص الحركة، فإن الحروف إشباع لحركات الأعراب، وحركات الأعراب حروف صغيرة، ولننظر مثلا في قولنا: (كتب) إذا كتبناها بالحروف اللاتينية، فسوف تكون فتحولت (kataba) الحركة إلى حرف »[5].

جـ ـ إشباع الضمة ومعانيه:

1 ـ إشباع الضمة للتوكد:

تمطل الضمة فتصير واوا، كما في قوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾[6].

وقوله تعالى: ﴿سَأُورِيكُمْ آيَاتِي﴾[7].

---

(1) الإنصاف 1/ 17.

(2) الإيضاح في علل النحو، ص 130.

(3) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ص 27، طبعة الشعب، القاهرة 1978م، شرح التسهيل لابن مالك 1/ 49. تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ط 1، مكتبة الأنجلو، القاهرة د.ت.

(4) البيت في ديوان رؤبة بن العجاج، ص 154، وانظر شرح ابن عقيل، ص 27، شرح التسهيل 1/ 49.

(5) صورة الإعراب ودلالته. د. صابر بكر أبو السعود، ص 63، ط 1، مكتبة الطليعة، أسيوط 1979م.

(6) سوررة الأعراف، الآية: 145.

(7) سورة الأنبياء، الآية: 37.

للعلماء في ذلك الإشباع آراء متعددة، فالزركشي يرى أن «الواو زيدت للدلالة على ظهور معنى الكلمة في الوجود في أعظم رتبة في العيان، ويدل على ذلك أن الآيتين جاءتا للتهديد والوعيد»[1].

وقد رأى ابن جني أنه «موضع وعيد وإغلاظ، فمكن الصوت فيه، وزاد إشباعه واعتماده»[2]. واستشهد بقول الشاعر:

وَأَنَّني حيثُما يَسري الهَوى بَصَري مِن حَوثُما سَلَكوا أَدنوا فَأَنظُورُ[3]

وذكر بعض العلماء أن «صورة الضمة قبل الخط العربي كانت واوا، فكتبت الواو مكان الضمة»[4]، وهذا لا يتناقض مع ما ذكره ابن جني، فهما يلتقيان في أن أصل هذه الواو ضمة، ولكن رأيَ ابن جني يقربنا مما يسمسه علماء اللغة المحدَثون «النبر، وهو الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعل بارزا واضحا في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة»[5]، ولكن النبر في كل كلمة، أما المقصود هنا فهو الضغط على الحركة بالذات لإرادة معنى التمكين والقوة.

2 ـ إشباع الضمة للإنكار:

وفيه يقول أبو علي الفارسي: «إذا قال القائل: جاءني رجل. قلت: منو، وذلك يحذف في الوصل إذا قلت: من يا فتى»[6]. الإنكار هنا جاء في لفظ

---

(1) البرهان 1/ 386، والإتقان 151/4.

(2) المحتسب لابن جني 258/1.

(3) ينسب للراعي النميري، المنصف 1/ 124، والخصائص 2/ 124، والمحتسب 1/ 258، وسر صناعة الإعراب 1/ 30، 231/2.

(4) الإتقان للسيوطي 151/4.

(5) المدخل إلى علم اللغة، د. رمضان عبد التواب، ص 130.

(6) التكملة لأبي الفارسي، ص 209، تحقيق د. كاظم بحر المرجان، ط 1، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل 1981م.

السامع، أي: في الجواب، وقد يسمع الإنسان كلام المتكلم، فينكر باللفظ الذي سمعه، يقول ابن جني: «وتقول لمن قال: غلبني الأمير: الأميروه. قال الأخفش: كأنك تهزأ به، وتنكر تعجبه من أن يغلبه الأمير»[1].

والإنكار لا يقع حشوا في الكلام، ويكون في نهاية الجملة، وهو بالواو هنا؛ لأنه يتبع حركة المد قبله[2]، وهي هنا الضمة.

وقد جعل المبرد هذه الواو تحت باب ما يلحق الاسم والفعل وغيرهما مما يكون آخر الكلام في الاستفهام، ورأى أنها واو تلحق المرفوع والمضموم، وأن الهاء تلحق فيه لتوضيح الحرف، كما يلحق في الندبة وغيرها[3].

وقد ذكر ابن هشام هذه الواو ضمن أقسام الواو، وجعلها إشباعا لحركة الضم[4].

3 ـ إشباع الضمة للتذكر:

ذكر سيبويه أن الرجل إذا أراد أن يتذكر، ولم يرد أن يقطع كلامه يمد (قال) فيقول: (قالا)، ويقول: قيقول (يقولو)[5]، وتابعه ابن يعيش[6]، وفصّل ابن جني فقال: «وكذلك الحركات عند التذكر يمطلن حتى يفين حروفا، وذلك قولهم عند التذكر... مع الضمة: قمتو في قمت»[7].

---

(1) شرح المفصل لابن يعيش 9/ 50، والخصائص 155/3.

(2) الكتاب 2/ 419، شرح المفصل 9/ 50، شرح الكافية، رضي الدين، ص 209.

(3) المقتضب للمبرد 2/ 316، وانظر: أصول النحو لابن السراج 2/ 422، تحقيق محمد عبد الحسين الفتلي، طبعة بغداد 1974م.

(4) مغني اللبيب 368/2.

(5) الكتاب 216/4.

(6) شرح المفصل 52/9.

(7) المحتسب 1/ 55، الخصائص 2/ 129، سر صناعة الإعراب 240/2 ط.

وقد ذكر ابن هشام واو التذكر ضمن أقسام الواو، ورأى أنها كواو الإنكار إشباع للحركة[1]، وهذه الواو تختلف عن واو الإنكار في أن هاء السكت لا تلحقها بخلاف واو الإنكار، فهاء السكت قد تلحقها «وسبب ذلك أن المنكِّر قاصد للوقف، والمتذكّر ليس بقاصد للوقف، وإنما عرض له ما أوجب قطع كلامه، وهو طالب لتذكر ما بعد الذي انقطع كلامه فيه، فلذلك لم تلحقه»[2].

4 ـ إشباع الضمة في القوافي:

ذكر ابن جني قول الشاعر:

(مَتى كانَ الخِيامُ بِذي طُلوحِ) سُقيتِ الغَيثَ أَيَّتُها الخِيامُو[3]

ورأى أن زيادة الواو في (الخيامُو) للمد[4].

وذكر ابن هشام البيت السابق تحت عنوان واو القوافي، وجعله ضمن إشباع الحركة[5]، وقد جوز القزاز القيرواني إشباع الحركة (حركة الضمة حتى تصير واوا) في ضرورة الشعر[6].

❊ ❊ ❊

(1) مغني اللبيب 368/2.

(2) الأشباه والنظائر في النحو 278/2.

(3) ينسب لجرير، ديوانه، ص 416، والبيت فيه «الخيامُ» بدون إشباع للحركة، معجم شواهد العربية 1/ 351، وانظر المنصف 1/ 124، الجنى الداني 173، مغني اللبيب 368/2.

(4) المنصف 124/1.

(5) مغني اللبيب 268/2.

(6) ما يجوز للشاعر في الضرورة، ص 212.